[29] وجوه المؤمنين فقال عليه السلام: ما كل أحد يحب ما تحب ولا رأيه كرأيك، وإنما فعلت ما فعلت إبقاء عليكم. وروى عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن أبي الكنود عبد الرحمان ابن عبيد قال: لما بايع الحسن عليه السلام معاوية أقبلت الشيعة تتلاقى باظهار الأسف والحسرة على ترك القتال، فخرجوا إليه بعد سنتين من يوم بايع معاوية فقال له سليمان بن صرد الخزاعي: ما ينقضي تعجبنا من بيعتك معاوية، ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة، كلهم يأخذ العطاء، وهم على أبواب منازلهم، ومعهم مثلهم من أبنائهم، وأتباعهم، سوى شيعتك من أهل البصرة والحجاز. ثم لم تأخذ لنفسك ثقة في العقد، ولا حظا من العطية، فلو كنت إذ فعلت ما فعلت أشهدت على معاوية وجوه أهل المشرق والمغرب، وكتبت عليه كتابا بأن الأمر لك بعده، كان الأمر علينا أيسر، ولكنه أعطاك شيئا بينك وبينه، لم يف به، ثم لم يلبث أن قال على رؤس الأشهاد: " إني كنت شرطت شروطا ووعدت عداة إرادة لاطفاء نار الحرب، ومداراة لقطع الفتنة، فلما أن جمع ا لنا الكلم والالفة فان ذلك تحت قدمي " وا ما عنى بذلك غيرك، وما أراد إلا ما كان بينك وبينه، وقد نقض. فإذا شئت فأعد الحرب خدعة، وائذن لي في تقدمك إلى الكوفة، فاخرج عنها عامله واظهر خلعه، وتنبذ إليه على سواء، إن ا لا يحب الخائنين، وتكلم الباقون بمثل كلام سليمان. فقال الحسن عليه السلام: أنتم شيعتنا وأهل مودتنا فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل، ولسلطانها أركض وأنصب، ما كان معاوية بأبأس مني بأسا، ولا أشد شكيمة

وذكر ابن سعد في الطبقات: ان المختار قال لعمه سعد: هل لك في أمر تسود به العرب ؟ قال: وما هو ؟ قال: دعني أضرب عنق هذا يعنى الحسن - وأذهب به الى معوية. فقال له: قبحك ا ما هذا بلاؤهم عندنا أهل البيت.